

## تأمين حقوق المسلمين البورميين مسئولية من ؟

### عطاء الرحمن الندوي

الحكومة البورمية العسكرية ، كان المسلمون ضحاياها وأنها وقفت ضد تنمية المسلمين فيها ، وعند ما عجزت عن تحقيق نواياها ركنت إلى الظلم والاضطهاد على المسلمين حتى استهدف الأحياء السكينية وقتل آلاف من الأطفال الأبرياء والنساء ، لأنهم كانوا يريدون أن يعيشوا حياة إسلامية وتخلصوا من جميع صور العبودية وينالوا الاستقلال مهما كلف ذلك ، وحصاد المسلمين من المذابح صارت أرقامًا مخيفة جدًا ، لو كانت في منطقة أخرى غير تلك المنطقة الإسلامية لما أمكن السكوت عليها ، حتى أثر المسلمون حياة الغربة واللجوء على حياة عبودية في بلادهم ، وهاجروا إلى بنغلاديش وكانت بنغلاديش هي الأخرى تمر بمرحلة حرجة لم يسبق لها نظير في تاريخها منذ انفصالها من باكستان ، فقد وقعت فيها مذابح وصراعات وأزمات أخرى وعلى الرغم من ذلك كله بذلت ما كان في وسعها لانتهاه الصراع الذي دمر كل شيء في حياة المسلمين في بورما ، ولكن الحكومة البورمية لا تريد للأوضاع أن تهدأ أبدًا ، وإنها تسوق المسلمين إلى

باللغة الروهنجية ، والفاظها مستمدة من كل لغة ، ففيها كلمات البنغالية والأردية والفارسية وكذلك العربية ، ودخل الإسلام أراكان في القرن الأول مع قدوم التجار العرب إلى هذه المنطقة وبسبب جهودهم في سبيل الدعوة أقبل عدد هائل من سكانها على الإسلام ، وبعد ذلك هجم الملك البورمي البوذي عليها واحتل أراضيها في عام ١٤٠٦ هـ وفي عام ١٤٣٠ هـ خلصها المسلمون من احتلاله وأسسوا دولة إسلامية فيها ، واستمرت دولتهم الإسلامية التي حكمها ٤٨ شخصًا إلى ٣٥٠ عامًا ، حتى أغار البوذيون عليها مرة أخرى في عام ١٧٨٤م ، ومن هنا بدأ الظلم والاضطهاد على المسلمين البورميين فيها ، لا يحمل تاريخها أي لين أو رفق أو براءة أو صدق أو عطف في التعاطي مع قضايا المسلمين عامة والمسلمين في أراكان خاصة ، ولم يذق شعبها المسلم طعم الهدوء أو الراحة بعد انفصال شبه القارة الهندية ووقوع هذه المنطقة المسلمة تحت سيطرة الحكومة البورمية في عام ١٩٤٨م ، وأخيرًا أنهم صاروا شعبًا يعيش في المخيمات .

بدأت مأساة المسلمين من بداية عام ١٩١٢م ، حينما اشتعلت نار غضب

صرفت مأساة المسلمين في البوسنة والهرسك انتباه العالم عن مآسى المسلمين في أنحاء العالم الأخرى ، وقد كانت مأساة المسلمين البورميين من هذه المآسى التي كانت موضوع الأخبار والتعليق في الصحف لكنها اليوم ذهبت في الخلفية ، ولا شك أن معاناة المسلمين في البوسنة والهرسك معاناة تفوق المآسى الأخرى للمسلمين في ضخامتها وشراستها ، وانكشف فيها الحقد الصليبي والتآمر الأوربي في أسوأ شكل ، وبلغ تشرد المسلمين وقتلهم وانتهاك أعراض نساءهم كل مبلغ ، لكنها لفتت انتباه العالم وتحركت لها الأمم المتحدة ، واتخذت إجراءات وإن كانت متاخرة ، أما مأساة المسلمين في بورما ، فإنها وقعت على كاهل بنغلاديش وحدها وهي الدولة الإسلامية الوحيدة التي تتحمل أعباءها ، ولإعادة النظر إلى القضية لكيلا تكون منسية تلقى الضوء على بعض الحقائق للقضية ، إن أراكان في جنوب غرب بورما ، ومسافتها تمتد إلى عشرين ألف كيلومتر مربعًا ، وفي غربها خليج البنغال وتتسع من الشمال حدود بنغلاديش على ٢٧٠ مترًا وفي الشرق جبال أراكان ، ويبلغ عدد سكانها أربعة ملايين نسمة ، والمسلمون فيها ٧٥٪ وهم يتكلمون

معسكرات وتغتصب نساءهم وتمنع وصول المساعدات الطبية أو الأغذية والأدوية إلى أراكان ، ولا يزال الياس والتخوف يسيطر على المسلمين فيها ، والأوضاع الراهنة فيها تتدهور من سيء إلى أسوأ ، أصابها الدمار والمجاعة وتهدد جميع أبناء المسلمين في أراكان بوجه خاص وفي جميع بورما بوجه عام ، ولذلك أنهم لجأوا إلى المخيمات التي أقامتها حكومة بنغلاديش آنذاك للاجئين في منطقة كوكس بازار ، وكانت المخيمات مصابة بالشلل التام فلا أجهزة فيها ولا ماء ولا كهرباء ولا دواء للمرضى والجرحى والمصابين . ولا تزال هذه الأوضاع مستمرة ، وكل يوم يتم إنشاء المزيد من المخيمات والملاجئ لإيواء النازحين البورميين بدون أي دعم من مؤسسات خارجية ، حتى مدت حكومة بنغلاديش آنذاك يديها إلى دعم عام لإيواء اللاجئين حتى لا تكون أحوال الفارين من الاضطهاد صعبة وسيئة .

وإن قضية الشعب البورمي المسلم مأساة من مآسي العصر الحديث ، وقد عرفها العالم بوسائل الإعلام البنغلاديشية التي أخرجتها للعالم الإسلامي ورفعتها إلى حيز الظهور كما أفادت الصحف اليومية البنغلاديشية في عام ١٩٩٣م كقضية مركزية للأمة الإسلامية . وقامت الحكومة بجولات عديدة من المحادثات مع الحكومة البورمية لإعادتهم إلى ديارهم ولتحريرها من براثن احتلال الحكومة البورمية وإعادة عزة المسلمين

وكراماتهم ، والسؤال الآن أن دولة بنغلاديش وحدها تقوم بهذه الخطط والمشاريع للدفاع عنهم بينما تبذل حكومتهم جهودها في سبيل قطع دابر المسلمين في بلادها ومعها قوي أخرى ، وفي قبل هذه الظروف من يتعهد لهم بالأمن والسلام بعد الرجوع إلى بلادهم؟ كما شهدت السماء الظلم والاضطهاد الذي وقع عليهم بعد رجوعهم إلى بلادهم ؟ لاشك أنها قضايا معقدة تحتاج إلى دعم عالمي وجهود واسعة ، ولا تستطيع دولة بنغلاديش وحدها أن تتحملها ، وقد زارت وفود عالمية مخيمات اللاجئين وسجلوا هذه الحقائق المؤسفة والمفارقات المثيرة المدهشة والمآسي والمازق بكل أبعادها التي يشهدها شعب ، ووضعوا هذه الأسئلة أمام الدول الإسلامية التي تبذل جهودها لمعالجة قضايا أخرى تخدم مصالحها .

لا شك أن هذه القضية ليست قضية دولة بنغلاديش ، وليست قضية المسلمين البورميين فقط ، بل أنها قضية المسلمين جميعاً ، ومن هنا يتحتم على العالم كله أن يمد يد التعاون لهذه القضية الإسلامية ، وإن هناك إمكانيات كثيرة نراها في أراكان وهي تُوحي بأن المسلمين ممكن أن يعيشوا بها مرة أخرى كما كانوا منذ فترة طويلة إذا كنا مستعدين لتأمين حقوقهم ، لا يمكن أن يكون المسلمون في بورما مضطهدين ونحن في خارجها نعيش في النعيم والترف ؟ لا بد أن نكون أصدقاء مساعدين لنهوضهم وإعادتهم إلى بلادهم مرة ثانية .

وينبغي للمسلمين أن يشمروا عن ساق الجد للنضال بشجاعة إيمانية وحماس ديني وأخوة إسلامية منقطعة النظير في قضية المسلمين البورميين المضطهدين على الصعيد العالمي حتى يتحقق للحكومة البورمية أن مخططاتها لم تزد شيئاً إلا صموداً فيهم وثباتاً ، ويتحقق لها قول رسولنا الكريم صلي الله عليه وسلم الذي رواه البخاري : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " .

#### بقية المنشور على ص - ٣

وأهمل في الميزانية التعليم الإسلامي باتخاذ خطوة لا تهتم بالمدارس الإسلامية واتخذت خطوات في الميزانية لرفع مستوى التعليم في المدارس الحديثة بخلاف المدارس الإسلامية .

قال فضيلة الشيخ دلاور حسين سعيدي زعيم الكتلة البرلمانية للجماعة في كلماته تعليقاً على الميزانية في البرلمان إن الميزانية لم تراعى فيها المصالح الشعبية بل فرضت الضرائب الكثيرة بغض النظر عن طاقاتهم وقواتهم الإقتصادية . وأضاف قائلاً : إنه من العجائب أن وزير المالية جاء بعشر مقتبسات من الأديان الأخرى وكتاب غير إسلاميين ولكن لم يستطع أن يأتي بآية من القرآن . وتكلم الوزير عن الاقتصاد المبني على الربا ولم يقل أية كلمة عن الاقتصاد الإسلامي المبني على نظام الزكاة . الذي يأتي بالفلاح والنجاح للإنسان .